مجلة العلوم الإنسانية العربية

المجلد (٢) العدد (١)

الإصدار الرابع

٢٠٢١ (٦٧-٨٣)

AHJ Arab Humanities Journal

Middle East Institution of scientific Publishing

# التداولية المدمجة (نظرية إلقاء القول وأنساق لغة الإقناع)

***نور الدين أجعيط***

*دكتوراه في البلاغة والخطاب، كلية اللغة العربية، مراكش، **المغرب***

**الإيميل: nourrida59@gmail.com**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

**نُشِرَ إلكترونياً في: ٢٠٢١/١/١٥**

**ملخص**

تروم هذه المقالة كشف الفعالية التداولية لنظرية الحجاج اللغوي من خلال تعرف سلطة الأبنية الداخلية للغة، فاللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية مسجلا فيها وليس عنصرا مضافا، ومن ثمّ فمعنى الأقوال لا ينفصل عن طابعها الحجاجي، وفي هذا التصور رفضٌ للفصل بين المكونات: "تركيب، دلالة، ثم تداول". إن اعتبار الحجاج مكون من مكونات البنية اللغوية شكل فضاء رحبا لنظرية حجاجية اللغة ذلك أن ترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي، وإنما هو ترابط حجاجي لأنه مسجل في أبنية اللغة... فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية، لا ما تحدده الاعتبارات الفلسفية أو المنطقية أو البلاغية: فإذا كان الاستدلال العقلي مرتبطا بالمنطق وقوامه ترابط القضايا، فإن الحجاج مجاله الخطاب نفسه.

**كلمات مفتاحية:** التداولية المدمجة، الحجاج الفني، الحجاج اللغوي، الاستدلال المنطقي.

## Abstract

This article aims at showing the pragmatic effectiveness of the linguistic argumentation theory through understanding the underlying power structures of language. In fact, within any language, there is an argumentative dimension that manifests itself in the underlying structures of language. This argumentative dimension is registered within such a linguistic structure; it is not an added item. Therefore, the meaning of utterances cannot be separated from its pragmatic dimension. This refutes the assumption that says: "syntax, semantics, and pragmatics". So

considering the argumentation component as a structural component of language paved the way for the language argumentation theory in that the correspondence of utterances is not based on the rules of logical reasoning, but it is an argumentative system that is registered within linguistic structures. The object of Argumentation therefore is to expose the argumentative power of language. However, it cannot be determined by philosophy, logics or rhetorics: "if reasoning is linked to logics and its basis is the corresponding issues, then argumentation is linked to discourse itself.

**Keywords**: integrated pragmatics, technical argumentation, linguistic argumentatum, logical reasoning

*** مقدمة**

ظل التصنيف التراتبي الخطي مسيطرا على النظريات اللسانية التقليدية في مقاربتها للملفوظات اللغوية، إلى أن ظهرت أعمال أزوالد ديكرو، وجون كلود أنسكومبر، لتضع أسس نظرية مباينة تماما للسانيات التقليدية، فجاء تحليلها للخطاب مستندا إلى "بنية الأقوال اللغوية و(إلى) تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب"(العزاوي، 2004: 55).

قارب الباحثان الحجاج من زاوية غير تلك التي قاربه منها كل من شايم بيرلمان، وأولبريخت تيتيكا، فاستبعدا الرؤية البلاغية والفلسفية، وحكما سلطة الأبنية الداخلية للغة، ليصبح الحجاج "خاصية لغوية دلالية، وليس ظاهرة مرتبطة بالاستعمال في المقام"(المبخوت، د.ت: 362). كما رفضا المقابلة بين المعنى الحرفي، والمعنى غير الحرفي للقول، ذلك أن نظريتهما نظرية دلالية تدمج في الشفرة اللغوية مظاهرَ عملية القول(موشلر، وريبول، 2010: 83).

*** التداولية المدمجة**

ينطلق ديكرو، وأنسكومبر من موقف مبدئي مفاده أن "اللغة تحقق أعمالا لغوية وليست وصفا لحالة الأشياء في الكون"(المبخوت، د.ت: 354)، وهو الموقف الذي شكل الأساس النظري للفعل الكلامي، فمقتضى الفعل الكلامي "التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام"(المبخوت، د.ت: 354)، ومهمة اللغة، وفق هذا التصور، ليس الإخبار فحسب، أي وصف الأشياء وتمثيل الواقع، ولكنها تحقيق أعمال لغوية ذات قوة إنجازية، وهو المنطق نفسه الذي حكم نظرة أوستين للغة، فقد نظر للملفوظات بوصفها إنشاءات، فإحداث التلفظ هو إنجاز للفعل أساسا.

لقد تأسست نظرية الأفعال اللغوية على أنقاض المصادرة الوصفية التي نعتها أوستين بالوهم الوصفي(موشلر، وريبول، 2010: 122)، فكل الجمل الخبرية وفق هذه المصادرة تشتمل على قيمة صدق، لقد طعن أوستين في الوهم الوصفي بالإشارة إلى أن كثيرا من الجمل الخبرية لا تعتمد في الحقيقة لوصف الواقع، وإنما لإنجاز أعمال لغوية

جد مختلفة مثل؛ الوعد، والأمر، وإعلان الحرب، ثم عمم هذه الملاحظة على عامة الجمل النحوية المنطوق بها، وهو ما يفضي إلى النتيجة التالية: لما كانت اللغة لا تستعمل لوصف الواقع لم يكن لتحليل الجمل على أساس صدقها وكذبها معنى.

يبدو تأثير نظرية أفعال الكلام بارزا في المنطلقات التصورية لنظرية التداولية المدمجة، إلا أن ما يميز هذا التيار التداولي حقّا هو "اعتبار اللغة قيدا يضبط نسق ترتيب الأقوال في النصوص، إضافة إلى كونها احتمالات في التركيب والنظم"(المبخوت، د.ت: 352)، فالتداولية المدمجة تفترض أن "دراسة معنى قول يشتمل على جانبين هما دلالة الجملة (المجال اللغوي) ومعنى القول (المجال البلاغي أو التداولي)" (موشلر، وريبول، 2010: 84) .

إن التداولية المدمجة تعارض التصنيف السائد الذي يعتمد في مقاربته التراتب الخطي الذي يبدأ بالتركيب (الإعراب) ثم الدلالة (معنى الجملة) انتهاءً بالتداول (استعمال الجملة في المقام)، ذلك أن "اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية مسجلا فيها وليس عنصرا مضافا، ومن ثمّ فمعنى الأقوال لا ينفصل عن طابعها الحجاجي"(عادل، 2013: 95)، وفي هذا التصور رفضٌ للفصل بين المكونات: "تركيب، دلالة، ثم تداول".

وعليه فإن التداولية المدمجة لا تفصل بين المعطى التداولي والمعطى الدلالي في الخطاب لأن "معنى أي ملفوظ وحتى في الحالة التي نقدم فيها للكلمة مفهومها الأكثر ضيقا، أي الأكثر نحوية، لا يمكن أن يوصف دون استحضار مقصديات معينة لتلفظه"(عادل، 2004/2003: 82).

إن التداولية المدمجة تخَلٍّ عن التمييز المبسط بين الوظائف الوصفية والعاطفية للغة لصالح مفهوم التنوع الوظيفي للأقوال اللغوية، وهذا الأساس هو الذي شكل نظرية الحجاج في اللغة كما حددها ديكرو وأنسكومبر.

إن اعتبار الحجاج مكون من مكونات البنية اللغوية شكل فضاء رحبا لنظرية حجاجية اللغة ذلك أن "ترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي، وإنما هو ترابط حجاجي لأنه مسجل في أبنية اللغة... فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية" (المبخوت، د.ت: 352) ، لا ما تحدده الاعتبارات الفلسفية أو المنطقية أو البلاغية: فإذا كان "الاستدلال العقلي مرتبطا بالمنطق وقوامه ترابط القضايا، فإن الحجاج مجاله الخطاب نفسه" (قادا، 2006/2005: 51).

كما تلعب الروابط والعوامل... في اللغات الطبيعية دورا مهما في توجيه المخاطب في هذا الاتجاه أو ذاك، فهي من المقومات الحجاجية التي تتجاوز طابعها الوصفي الإخباري.

منزلة الحجاج في التداولية المدمجة:

غاية الحجاج "أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة" (صولة، د. ت: 299)، ينخرط الحجاج إضافة إلى دلالته النظرية بوصفه "بذل الجهد لغاية

الإقناع" (مايير، 2010: 45) في مجالات التواصل الإنساني الواسعة والمتنوعة، وهو الأمر الذي أكسبه صفته التداولية.

فالحجاج خوضٌ في دروب الفكر وإسهام في إنشاء المعارف الإنسانية، ويرجع ذلك إلى كونه يُحَدّ على "أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية، وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية، إنشاء موجها بقدر الحاجة " (طه، 2007: 65).

إن فحص لغة الخطاب، وصور الأسلوب، وطرق بناء الاستدلالات، يمكن من الوقوف على مفاهيم مشتركة بين الحقلين الحجاجي والتداولي، وإذا ما ساد الاعتقاد بأن دراسة الحجاج في الخطاب شأن من شؤون التداولية فسيغدو الحجاج بذلك مكونا من مكوناتها، إذ يوجد ما يبرر هذا الاعتقاد؛ في القواعد والشروط التي يخضع لها الفعل الحجاجي، "فكل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية، وبالتالي، قيمة ومكانة أفعال الذوات المتخاطبة" (أعراب، 2001: 101) ، وهذه المفاهيم وغيرها، هي القاسم المشترك بين الحقلين، ومع ذلك يبقى الحجاج أحد انشغالات التداوليات الكثيرة والمتشعبة.

ويرجع الفضل ل"فان إيمرن" و"خروتندورست" في ارتياد نظرية "الأفعال اللغوية" آفاقَ جديدة حيث انفتحت النظرية على "الأفعال اللغوية المركبة" إضافة إلى "الأفعال اللغوية البسيطة" (إيمرن، وخروتندروست، 2010: 197-203)، وهو اجتهاد مكن من إدراج الحجاج ضمن نظرية الأفعال اللغوية، فالحجاج عندهما "فعل تكلمي لغوي مركب" (طه، 1998، : 262) يوجه "إما إلى إثبات، أو إلى إبطال دعوى معينة"(طه، 1998، : 262)، وهو الأساس النظري لفكرة التداولية المدمجة.

*** البناء الفكري للحجاج اللغوي/التداولية المدمجة**

ينهض البناء الفكري لنظرية الحجاج اللغوي على أعمال ديكرو وأنسكومبر من خلال مصنفهما "الحجاج في اللغة L'argumentation dans la langue" ) Ducrot 1988 Anscombre, et)، وما تلا ذلك من إسهامات في ذات الموضوع ضمن أعمال أخرى ( Ducrot ; 1980 et Anscombre, et Ducrot ; 1986)

وقد قامت نظرية الحجاج في اللغة على أطروحتين:( Moeschler et Reboul, 1994 : 31)

الأولى تدافع عن "تصور غير وصفي للغة مفاده أن الأقوال لا تبلغ حالات أشياء في الكون، إنما تبلغ أفعالا من قبيل الأمر والوعد والتمني والإخبار والحجاج".

وتدافع الأطروحة الثانية عما يمكن تلخيصه في الصيغة التالية: "إن معنى قول ما، هو صورة عن عملية إلقائه"( Moeschler et Reboul, 1994 : 32) فينتقل الوصف من معنى القول إلى نمط الفعل المفروض إنجازه عن طريق القول.

فمدار الأمر في التداولية المدمجة كما نظّر لها ديكرو وأنسكومبر "ليس الحجاج بالمعنى العادي، وإنما

الحجاج بالمعنى الفني"( Moeschler et Reboul, 1994 : 88)

*** الحجاج اللغوي حجاج فني**

إذا كان الحجاج بالمعنى العادي هو "مجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد إقناع سامعيه، وتعتبر المظاهر الخاصة بالحجاج أثرا من آثار الخطاب والتي لا يبحث لها عن صلة باللغات الطبيعية"( Moeschler et Reboul, 1994 : 89)

فإنه بالمعنى الفني "صنف مخصوص من العلاقات بين المضامين الدلالية، تتحقق في الخطاب وتكون مسجلة في اللسان"( Moeschler et Reboul, 1994 : 89)، ويستمد الحجاج الفني هذه الصفة من التراكيب اللغوية، فالحجاج قابع في البنى النحوية ذلك أن دلالة القول لا تنفصل عن غايته الإقناعية.

وقد تركّز الاهتمام في نظرية الحجاج اللغوي إلى الحجاج بمعناه الفني، فعن طريقه "تعطى الأولوية لوظيفة الحجاج على الإبلاغ في فهم الأقوال" (اجعيط، 2016: 127) ، فقيمة "القول الإبلاغية ثانوية بالنسبة إلى قيمته الحجاجية التي تعتبر أوَّلية"( Moeschler et Reboul, 1994 : 88)، وهو ما يعني "أن اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية مسجلا فيها وليس عنصرا مضافا إليها، ومن ثمّ فمعنى الأقوال لا ينفصل عن طابعها الحجاجي"( عادل، 2013: 95).

لقد اعتمد ديكرو وأنسكومبر ما يسمى "التداوليات المدمجة" التي "لا تعالج الملفوظ في خطيته (Moeschler et Reboul, 1994 : 36-37)[1]، بل تنظر إلى ترابط المحتوى الإخباري اللساني (المنتمي للمكون اللساني) والمحتوى الإخباري الخارج لساني (المنتمي إلى المكون البلاغي)" ( Moeschler et Reboul, 1994 : 38)، فالمعنى في نظرية التداولية المدمجة مرتبط ارتباطا وثيقا بالتعبير أو عملية التلفظ.

فالحجاج من هذا المنظور نظرية تستند إلى المعطيات اللغوية، وهي "كل الصيغ التي تظهر في البنى اللغوية، وينظر إليها لا فيما تقدمه من محتويات خبرية، ولكن فيما تنشئه من أفعال كلامية، فهذه البنى ليست لوصف الواقع وتمثيله فقط، بل لإحداث تغيير فيه"(اجعيط، 2016: 127)، فهي علاقة قائمة بين طرفين يسعى كل طرف منهما "أن يؤثر في الطرف المقابل جنسا من التأثير يوجّه به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يمليه عنه أو يصنعه له صنعا"(صمود، د.ت: 12).

فالحجاج الفني في البناء النظري للتداولية المدمجة هو المسعف في "صياغة دلالة الخطاب انطلاقا من المظاهر اللغوية القابلة للصياغة على أساس التوجيهات والتعليمات

[1] المقصود النظريات الخطية، والتي ترجع أصولها إلى تقاليد الوضعية المنطقية في تحليل اللغة ( بيرس 1931- 1958 ، موريس 1938 ، كارناب 1942) التي تتجلى في كل نظام من العلامات تختص السيميائيات بدراسته، ونجد التركيب يعنى بدراسة العلاقات بين وحدات اللغة، وأما الدلالة فتعنى بدراسة العلاقات بين العلامات ومراجعها، فيما تهدف التداولية إلى دراسة علاقة العلامات بمؤوليها"

التي توفرها أبية اللغة للقائل حتى يوجه خطابه وجهة ما"(المبخوت، د.ت: 359).

*** الأسس النظرية للحجاج اللغوي**

تستند نظرية الحجاج في اللغة إلى مجموعة من الأسس النظرية هي بمثابة مفاهيم إجرائية يتم توظيفها في بنية الخطاب كما يتم فحص فعاليته الحجاجية من خلالها، وهذه المفاهيم هي: العلاقة الحجاجية والمواضع الحجاجية والاتجاه الحجاجي والقوة الحجاجية والسلم الحجاجي"، وهي التي استند إليها أصحاب النظرية لإضفاء شرعية على هذا النوع من الحجاج الذي يباين الحجاج العادي "المرتكز على أنساق من المنطق الحديث؛ الأنساق المنطقية غير الصورية (بيرلمان 1977) أو الأنساق المنطقية الطبيعية (غرايز 1982-1984-1990)، و(بوريل، وغرايز، وميبفيل 1983، وفينيو 1976)" ( Moeschler et Reboul, 1994 : 89).

*** العلاقة الحجاجية**

يقصد بالعلاقة الحجاجية ارتباط الأقوال بالنتائج المترتبة عنها، إذ "يقوم الاشتغال الحجاجي على تقديم المتكلم لقول معين يعتبر حجة، يستهدف من خلاله حمل المخاطب على القبول بقول آخر، سواء كان هذا القول/النتيجة صريحا أو ضمنيا"(عادل، 2013: 98).

فلو فحصنا القول التالي، في ضوء العلاقة الحجاجية بين القول/الحجة، والقول/النتيجة:-

ق1: جميع الأطفال يستفيدون من المخيمات الصيفية.

ق2: أنا طفل كباقي الأطفال.

ق3: وفصل الصيف هذه السنة حار.

ق4 ن: من حقي الاستفادة من المخيم الصيفي.

نجد أن الغاية التي يجري إليها الطفل من سوقه للأقوال بلوغ الغرض الذي من أجله أنشأ كلامه، فقد ساق أقوالا (ق1 وق2 وق3) تخدم دعوى حقه في التخييم (ق4 ن).

فهذه الأقوال حجج ترتبط ارتباطا وثيقا بالغرض الرئيس الذي يسعى إليه الطفل وهو الدفاع عن حقه في التخييم، لحمل من يعنيه أمر هذا الطفل على الإقرار بأحقيته في ذلك.

تكشف هذه الأقوال العلاقة القائمة بينها وبين النتائج التي يسعى إليها كل طالبِ حقٍّ، وقد يختلف مضمون هذا الحق من سياق تواصلي لآخر، فمدار الأمر فيها جميعا إثبات الأحقية في حصول أمر مرغوب فيه، أو مرغوب عنه.

إن ربط دلالة الأقوال في وضعية تواصلية ما، هو الذي يقود إلى استخلاص الآثار المترتبة عنها، فالتأثيرات المعنوية لدلالة الأقوال هي التي أفادت في توجيه طريقة تأويل العلاقة بين المحتوى القضوي للأقوال والأفعال الإنجازية المتحققة(اجعيط، 2016: 129).

يقود تأمل الأقوال في المقامات التواصلية في سائر المجالات، إلى الوقوف على اطراد العلاقة الحجاجية بين الأقوال/الحجج، والأقوال/النتائج(اجعيط، 2016: 129) التي يهدف إليها كل من دخل في محاورة لغيره، "فترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي، وإنما هو

ترابط حجاجي لأنه مسجل في أبنية اللغة بصفته علاقات توجه القول وجهة دون أخرى، وتفرض ربطه بقول دون آخر، فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما"(المبخوت، د. ت: 352).

فالعلاقة الخطابية مبناها على التبادل الكلامي انسجاما مع قواعد التحاور، وهو ما يجعلها تستبعد قواعد الاستدلال المنطقي مركزة على الحجاج الكامن في أبنية اللغة(اجعيط، 2016: 130)، وهو ما يمكِّن من "صياغة دلالة الخطاب انطلاقا من المظاهر اللغوية القابلة للصياغة على أساس التوجيهات والتعليمات التي توفرها أبنية اللغة للقائل حتى يوجّه خطابه وجهة ما"(المبخوت، د. ت: 359).

يتم التركيز في العلاقة الحجاجية بين القول/الحجة، والقول/النتيجة على مفهوم الموضع، لأن "العلاقة الحجاجية تتطلب وجود موضع بين الحجة والنتيجة"(المبخوت، د. ت: 380)، والمواضع من المبادئ العامة التي "يستعملها المتخاطبون ضمنيا للحمل على قبول نتيجة ما، فالموضع فكرة مشتركة مقبولة لدى جمهور واسع، وعليها يرتكز الاستدلال في اللغة"(المبخوت، د. ت: 380).

*** المواضع الحجاجية**

الموضع مفهوم من المفاهيم المركزية في الحجاج الأرسطي، دليل ذلك تخصيص أرسطو لهذا المفهوم كتابا سماه "المواضع"( ابن رشد، منطق أرسطو، كتاب طوبيقي، د. ت) ويهمنا التمييز بين نوعي الاستدلال الذي وضعه أرسطو في كتاب "المواضع" فالاستدلال البرهاني غير الاستدلال الجدلي؛ "الأول خاص بالقول العلمي إذ مقدماته صادقة وضرورية، أما الثاني فمقدماته غير ضرورية يستند إلى المشهورات أو المحتملات، ومقدماته "يظنها جميع الناس أو أكثرهم أو جماعة الفلاسفة أو أكثرهم، أو المشهورون منهم والذين في غاية النباهة"(أرسطو طاليس، 1980: 490).

ودلالة "الموضع" قائمة عند أرسطو على قضيتين: الأولى "عامة جدا منها يولد عدد غير متناه من المقدمات"، وتدل الثانية "على شكل القياس الذي تستعمل فيه كل قضية من تلك القضايا العامة جدا"(الريفي، د. ت: 196)، والمواضع "ليست حججا بالمعنى المألوف، وإنما هي مستودع للحجج، أشكال فارغة مكونة من شبكات، تقسمها البلاغة التقليدية إلى مواضع مشتركة ومواضع خاصة"(Robrieux, 1993 : 19).

ولا نعدم من الباحثين من يرفض وصفها بالأشكال الفارغة، مستندين في هذا الرفض إلى وجود "علاقات مجردة والعلاقة هي بناء لمعنى هو طبقة من طبقات العلاقات الدالة في القول المنجز"(الريفي، د. ت: 197).

ولابن سينا رأي موسَّع في تفسير الموضع يقول: "يشبه أن يكون الموضع إنما سمي موضعا لأنه جهة قصد للذهن، معتبر، معتد به، وكما أن الموضع المكاني يقال عموما على مكان معين، ويقال خصوصا على الموضع الذي له خاص حُكْمٍ يعتدُّ به، حتى يقال: إنه موضع أمن، وإنه لموضع خوف، كذلك قد يخص ما يهم التفات الذهن إليه موضعا، فيقال: إن هنا موضع بحث وموضع نظر، فكان الحكم النافع على سبيل القانون موضع انتفاع وموضع اعتبار"(ابن سينا، 1965: 42).

والمعاني أو المواضع مقدمات عامة وهي عند شيشرون Cicéron عبارة عن "مخازن للحجج أو مستودعات حجج" (الريفي، د. ت: 311)، وهي أنواع، منها:-

**١- مواضع الكم:** تتخذ من الكم سببا لأفضلية شيء على آخر، مثال ذلك، مثال أرسطو في المواضع "ان المال الأوفر أفضل من المال الأقل وفرة"(الريفي، د. ت: 311).

**٢- مواضع الكيف:** تستمد قيمتها من فردانيتها فهي واحدة ضد جمع، مثل الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه.

مواضع أخرى ومنها :-

**١- مواضع الترتيب:** كاعتبار السابق في الوقائع.

**٢- مواضع الموجود:** حيث الموجود والراهن والواقع يفضل المحتمل والممكن وغير الممكن، "عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة".

وفي نظرية الحجاج اللغوي يصوغ أنسكومبر بنية دلالية لمفهوم الموضع على النحو التالي:- (المبخوت، د. ت: 380)

١- أن العلاقة الحجاجية تتطلب وجود موضع بين الحجة والنتيجة.

٢- أن للمواضع أشكالا تتحدد ب"أكثر" و"أقل" ضمن "منطقة قوة" محددة.

٣- أن أشكال المواضع من خلال التأليف بين أكثر (ورمزه +) وأقل (ورمزه -) وأربعة هي (++) و(--) و(+-) و(-+).

فموضع الأفضلية يجعل "الخير" نافعا للمدينة، والخير كما حدده أرسطو هو "ما يختار لأجل نفسه أو هو ما من أجله نختار شيئا آخر، وهو الذي يتشوق إليه الكل، وكل ذوي الحس، والعقل، أو ما يشتاقه الذين يملكون العقل، أو ما يجب أن يقتضيه العقل عامة من كل فرد معلوم، أو ما يقتضيه عقله الخاص"(أرسطو، 1980: 49). فالخير مطلب كل ذي عقل سليم، ومن أجله نختار شيئا دون غيره، فالخير هو القول الحجة يتجه نحو نتيجة/ النفع للمدينة، متخذا من موضع الأفضلية منطقة قوة هي التي توجه العقول لقبول فكرة أن الخير أفضل من غيره لبناء المدينة.

يقودنا هذا الاستنتاج إلى تبيّن العلاقة بين الأقوال، فهي علاقة "حجاجية لا استنتاجية، والقواعد الحجاجية التي تحكم تتالي الأقوال، وتأويلها، ليست قواعد منطقية أو استنتاجية، وإنما هي معان حجاجية مطروقة، أي مواضع (topoi)، فالقواعد متدرجة وكلية مقبولة من عامة الناس"(موشلر، وريبول، 2010: 85).

وينسجم اختيار موضع دون آخر مع الاتجاه الحجاجي، فكل قول/حجة محكوم ضرورة بمقاصد يروم المتكلم بلوغها (اجعيط، 2016: 132) ، فهذه الوجهة الحجاجية "هي التي تمثل الأساس الذي يقوم عليه الربط بين الأقوال على نحو آخر ضمن استراتيجية حجاجية ما"(المبخوت، د.ت: 380).

*** الاتجاه الحجاجي**

الاتجاه الحجاجي، أو التوجه الحجاجي، وهو "استراتيجية تروم توجيه القول/الحجة وجهة تخدم النتيجة

التي يسعى المتكلم تحقيقها، وهذا التوجيه تحدده البنية اللغوية للخطاب ولا دخل للاستدلال المنطقي فيه، فالحجاج كامن في المعطيات اللغوية المستعملة من طرف المتكلم"(اجعيط، 2016: 132)، فأبنية "اللغة ذاتها هي التي تضبط خصائص الأقوال فتضبط من ثمة خصائص تسلسلها وتنسيقها"(المبخوت، د.ت: 371)، كما أن المقصود بالاتجاه الحجاجي القيمة التي تكتسيها الحجة بالنسبة للنتيجة، وهي قيمة إما تساند النتيجة أو تعاندها، وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين نوعين من الحجج:- (الراضي، 2010: ج2، 95)

**١- حجج متساندة:** نقول عن ملفوظين إنهما حجتان متساندتان، إذا تم سوقهما لمساندة نفس النتيجة، ومثال ذلك "هذا الكتاب مفيد، وثمنه مناسب، اشتره إذن"، فنحن في هذا المثال أمام حجتين متساندتين في إقرار نفس النتيجة.

**٢- حجج متعاندة:** نقول عن ملفوظين إنهما حجتان متعاندتان، إذا تم سوقهما لمساندة نتيجتين متعارضتين، كل حجة تساند نتيجة هي نقيض النتيجة التي تساندها الحجة الأخرى، ومثالها "هذا الكتاب مفيد، لكن ثمنه باهظ"، فالحجة الأولى (الكتاب مفيد) تساند النتيجة (اشتر هذا الكتاب) والحجة الثانية (ثمن الكتاب باهظ) تعاند ذات النتيجة (لا تشتر هذا الكتاب) (الراضي، 2010).

فبناء الأقوال تبعا للوجهة الحجاجية التي تخدم الإقرار بالنتيجة يلاحظ توجيهها الوجهة التي يرتضيها المتكلم، فالقول يحمل في ظاهره الحجة والنتيجة، ففي الأقوال السالفة جاءت موجهة وجهة تخدم النتائج تساندا وتعاندا تبعا للسياق الذي ترد فيه.

توضح الأقوال أن "المعطيات اللغوية تمثل توجيهات وتعليمات تحدد دلالة القول ووجهته الحجاجية على نحو نتبين معه الربط بين الأقوال، والنتائج، كما يقصد إليه المتكلم" (اجعيط، 2016: 133)، طالما أن الحجاج "فعل لغوي ووظيفة أساسية للغة الطبيعية، ثم إنه مؤشَّر له في بنية اللغة، فهناك أدوات وروابط وعبارات لغوية يتمثل دورها الوحيد أو الأساس في القيام بالعمليات الحجاجية" (العزاوي، 2004: 41).

### * الوسوم الحجاجية marqueurs argumentatifs

أولت الحجاجيات اللسانية أهمية بالغة للوسوم الحجاجية لدورها البنيوي في تماسك البناء الحجاجي للخطاب، فالكلام يتضمن، بوصفه لغة طبيعية هي مجموع البنى اللغوية المشكلة للخطاب، وسوما حجاجية "تشكل وسائل لغوية مختلفة يوظفها المتكلم لتوجيه خطابه، وتنظيم العلاقات في حجاجه" (عادل، 2013: 99)، فالمتكلم وهو يتوجه بخطابه للغير قاصدا إقناعه، فإنه "يفعل ذلك عبر وسم هذا الملفوظ وسما حجاجيا، ويكون هذا الوسم الحجاجي بتضمين الملفوظ مجموعة من العلامات والإشارات التي تحدد كيف ينبغي تأويله، وأي معنى يجب إسناده إليه" (الراضي، 2010: 98).

وتشمل اللغة العربية مجموعة كبيرة من الروابط والعوامل الحجاجية التي يتوسل بها منشئ الخطاب لبلوغ مقاصده، وهو ما يعطي الشرعية لإدراج هذه الوسوم اللفظية ضمن الوسائل اللغوية ذات الطبيعة الحجاجية (اجعيط، 2016: 134)، ومن بين هذه الأدوات: الواو، أو، ثم، بل، لو، بلى، لكن، إذن، لا، تقريبا، إلا، إنما، لأن،

مع ذلك،...، ويتم التمييز في نظرية الحجاج اللغوي، بين صنفين من الوسوم/العلامات؛ العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية (اجعيط، 2016: 134).

### * العوامل الحجاجية les opérateurs argumentatif

بما أن القرائن الحجاجية خاصية من خاصيات اللغات الطبيعية، فالعامل الحجاجي –حين يجري في الجملة– "واسم لغوي يقيد احتمالاتها عندما يعين لها وجهة حجاجية" (موشلر، وريبول، 2010: 338)، وسنتبين دورها من خلال فحص العبارات التالية:–

١– ستفلس، إن ثمن هذه البضاعة 200 فرنك.

٢– ستوفر مالا، إن ثمن هذه البضاعة 200 فرنك.

٣– ستفلس، إن ثمن هذه البضاعة لا يساوي إلا 200 فرنك.

٤– ستوفر مالا، إن هذه البضاعة لا تكلف إلا 200 فرنك.

فالعوامل الحجاجية الموجودة في هذه العبارات توجه الإمكانات "الحجاجية الوجهة التي يرتضيها المتكلم" (Moeschler , 1985: 62). فقولنا: "ثمن هذه البضاعة 200 فرنك" يكتسب الوجهة الحجاجية "باهضة الثمن" في المثال1، و"بخس ثمنها" في المثال4، وهو ما يحققه الحصر المؤشَّر له تركيبيا ب"لا...إلا"، ويعد هذا الحصر "عاملا حجاجيا يقيد الاحتمالات الحجاجية للجملة التي يتعلق بها"(موشلر، وريبول، 2010: 338)، وهو قيد يناسب المقاصد الحجاجية للمتكلم.

نلاحظ أن العبارتين 1و2 يغيب فيهما العامل الحجاجي وهو ما يعني الحفاظ على الفعالية الحجاجية فيهما معا، فهذا القول سليم ولا يختلف عن القول 4 في القيمة الإخبارية وإنما يختلف عنه في القيمة الحجاجية، فالقول الخالي من العاملين (لا...إلا) يقتضي الإفلاس كما في 1، ويقتضي التوفير كما في 2، أما القول المستند للعاملَيْن ففيه حصر وتقليص للإمكانات الحجاجية والإبقاء على المضمون الذي يقصده المتكلم وهو "ستحقق توفيرا"، بينما تفتقر العبارة3 لمعنى مقبول وهو ما يجردها من أي وجهة حجاجية، لأن الحصر "لا...إلا" عامل تعطلت فعاليته الحجاجية داخل هذه العبارة، وقد يتحول إلى مضمون خبري غايته الاستهزاء.

### * الروابط الحجاجية les connecteurs argumentatifs

الروابط الحجاجية عناصر لغوية تربط بين ملفوظين أو أكثر ضمن نسق حجاجي واحد لإثبات نتيجة إذا جاءت الحجج يسندُ بعضُها بعضا، أو لنفي النتيجة إذا جاءت الحجج متعارضة، فيكون في الخطاب توجيه حجاجي تتم بوساطته المفاضلة بين نتيجتين.

ويمكن أن يندرج ضمن الروابط الحجاجية كل حروف المعاني، إذ المعاني التي تحملها في ذاتها هي التي تشحنها بطاقة حجاجية تعمل بمثابة الموجه الحجاجي الذي يقصد إليه المتكلم، فهي التي تقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر لخدمة هدف إقناعي في محاورة حول قضية من القضايا.

وللروابط الحجاجية وظيفتان:–

١- الربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، ويضطلع هذا الربط بمهمتين؛ الأولى تنظيمية تسهم في تلاحم أجزاء النص وانتظام جمله وفقراته، والثانية دلالية تتعلق بانسجام المعاني والأفكار.

٢- خدمة الدور الحجاجي للوحدات الدلالية التي تربط بينها (Maingueneau. 54/ نقلا عن عمران، 2012: 3)، ويتعلق الأمر بمهمة التوجيه الحجاجي لخدمة مقاصد الإقناع.

ويمكن أن نمثل لدور الروابط الحجاجية في الربط بين مقدمات الحجج، وكيفية خدمتها للنتائج من وصية علي رضي الله عنه لمحمد بن أبي بكر لما عينه عاملا على مصر، قال: "فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللّحظة والنّظرة، حتّى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضّعفاء من عدلك عليهم، فإنّ اللّه تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصّغيرة من أعمالكم والكبيرة، والظّاهرة والمستورة: فإن يعذّب فأنتم أظلم، وإن يعف فهو أكرم" (الرضي، د.ت: 459).

فقد ساق علي رضي الله عنه مجموعة من الأقوال هي بمثابة حجج لإقناع عامله على مصر باقتفاء نهج العدل، وقد استعمل الرابط الحجاجي "حتى" لخدمة القصد الحجاجي وهو الحمل على العدل بين الرعية، فالأقوال الواقعة قبل الرابط "حتى" حجج فيها حث على الرفق ولين الجانب وبسط الوجه والمواساة بين الرعية، وفي الأقوال بعد الرابط "حتى" تحذير من طمع العظماء في الحيف، وتحذير من يأس الضعفاء من العدل، ولا يتحقق القول الواقع بعد "حتى" إلا بتحقق القول الواقع قبلها فهو الذي يُرجّحُ النتيجة التي يرمي علي رضي الله عنه إثباتها في سلوك عامله حتى يعمل بمقتضيات العدل بين الناس.

لقد أورد علي رضي الله عنه هذه المقدمات/الحجج ليبين لعامله أن الطريق في نهج العدل بين الناس هو حسن معاملة من ولِيَ أمرَهم، ولا يتأتى ذلك إلا بخفض الجناح ولين الجانب وبسط الوجه والمواساة دون تمييز بين العظماء والضعفاء من الناس، وهي مقدمات تتجه جميعا إلى خدمة نتيجة مضمرة "العدل لا يتحقق إلا بحسن معاملة الرعية دون ميز بين أفرادها".

يتم التمييز في نظرية الحجاج اللغوي بين نوعين من الروابط استنادا إلى وظيفة الربط؛ روابط مدرجة للحجج، وروابط مدرجة للنتائج (اجعيط، 2016: 136)، ويمكن أن نمثل لذلك من مخاطبة أستاذ لتلميذه: "أنت تجتهد في المثابرة على دروسك، وتسهر الليل للتحصيل الدراسي، ولا تترك فرصة لتنمية معارفك ومهاراتك، إذن ستحقق ما تصبو إليه، فإن من سار على الدرب وصل"

ففي هذا الخطاب فئتان من الروابط:-

١- روابط تنحصر وظيفتها في إدراج الحجج "أنت تجتهد في المثابرة على دروسك/ "و"تسهر الليل للتحصيل الدراسي/ "ولا" تترك فرصة لتنمية معارفك ومهاراتك/ من سار على الدرب وصل" فقد استعمل الأستاذ مجموعة من الروابط أدرج بها مجموعة من الحجج ضمن استراتيجية عامة لخدمة نتيجة واحدة "التفوق الدراسي"، وهي نتيجة مضمرة في قوله: "ستحقق ما تصبو إليه".

٢- روابط وظيفتها إدراج النتيجة ومثالها في هذا الخطاب "إذن" فهو الرابط الذي اضطلع بإدراج النتيجة "ستحقق ما تصبو إليه".

5.القسم الحجاجي:

القسم الحجاجي مجموعة من الأقوال تخدم نتيجة واحدة، فنقول "عن (ق1 وق2) إنهما ينتميان إلى قسم حجاجي واحد يخدم (ن)، إذا اعتبر المتكلم أن ق1 وق2 حجتان لفائدة (ن)" "( Moeschler et Reboul, 1994 : 281)، فالقسم الحجاجي عند ديكرو يتحدد بالنسبة لمفهوم النتيجة من جهة والمتكلم من جهة ثانية، فإذا انْتَمَا قولان أو أكثر لحقل حجاجي واحد فهذا يعني أنهما يخدمان نتيجة واحدة ويمثلان قصد متكلم واحد" ( Moeschler et Reboul, 1994 : 281 ).

ويرتبط مفهوم القسم الحجاجي بالنتيجة من جهة، وبالمتكلم من جهة ثانية، فإذا "انتمى قولان أو أكثر إلى قسم حجاجي واحد، فذلك يعني أنهما يقودان إلى نتيجة واحدة ويمثلان اختيار متكلم واحد"( Moeschler et Reboul, 1994 : 281).

ويمكن أن نمثل لذلك من مناظرة معاوية لرافضي البيعة ليزيد من خلال أقوال العارض/معاوية:-

**القول 1**: "أيها الناس قد علمتم أن رسول الله قبض ولم يستخلف أحدا فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه"

**القول 2**: "فلما حضرته الوفاة(يقصد أبا بكر) رأى أن يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه"

**القول 3**: "فلما حضرته الوفاة(يقصد عمر) رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين"

**القول 4**: "فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله"

**القول 5**: "وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر"

**القول6**: "كل ذلك يصنعونه نظرا للمسلمين"

**النتيجة**: "فلذلك رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظرا لهم بعين الإنصاف"

يتبين من خلال الأقوال أنها تنتمي لقسم حجاجي واحد لأنها تخدم نتيجة واحدة وهي "شرعية البيعة ليزيد"، كما أنها صادرة من متكلم واحد(اجعيط، 2016: 137).

* **السلم الحجاجي**

صاغ "ديكرو" نظرية السلالم الحجاجية صياغة أولى في (ديكرو، 1973) ( Ducrot, 1973)، ثم عدلها في (ديكرو، 1980) (Ducrot, 1980)، وتطابق نظرية السلالم المحاولة الأولى لصياغة صريحة لنظرية الحجاج، وتم وسمها بالحجاجية الضعيفة ( Moeschler et Reboul, 1994 : 280).

أما طه عبد الرحمن فقد عرض نظرية السلالم الحجاجية ضمن "الأسس العامة لنظرية مراتب الحجاج"، فحدد بموجب ذلك تصور بعض الباحثين للأشكال الثلاثة لمراتب الحجاج: (طه، 1998: 274-275)

**المراتب المتضادة:** وهي التي يتم فيها ترتيب المعاني بين طرفين متباينين كما في المثال "الرمضاء، الحر، الدفء، الفتور، البرد، القَرَس"، فالرمضاء والقرس هما بمنزلة طرفين أعلى وأسفل متباينين بينهما مراتب أربع.

**المراتب الموجَّهة توجيها كميا:** وهي مراتب في الألفاظ تقبل التدرج في اتجاه واحد، على مقتضى التزايد أو التناقص، كأسماء معايير الوزن "درهم، مثقال، أوقية، رطل"، وهي هنا مرتبة على سبيل الزيادة في الوزن، وإذا عكسنا ترتيبها ستصير مرتبة بمقتضى النقص في الوزن.

**المراتب الموجهة توجيها قصديا:** وهي مراتب تخص الجمل لا الألفاظ، ويكون قصد المتكلم حاسما في تحديد اتجاه المراتب التي تنزلها هذه الجمل، ويتميز هذا الشكل باتساع آفاقه الاستدلالية، ويعد أحد ركائز نظرية الحجاج اللغوي، وقد اختص بالنظر فيه اللسانيان "ديكرو" و"أنسكومبر".

وإذا سلمنا بحجاجية القول الطبيعي سلمنا بأن "الوحدات الأولى التي هي الأصل في الخطاب الطبيعي ليست هي المفردات كما اشتهر، وإنما هي وحدات حوارية حجاجية تتمثل في المركبات التي هي الأقوال" (طه، 1994: 275)، ولا يفيد الشكلان الأول والثاني في كشف الفعالية الحجاجية التي يتحكم فيها قصد المتكلم، وهو ما يعني اعتماد الشكل الثالث الذي تُرتَّب بموجبه الأقوال ترتيبيا قصديا.

هذا الترتيب القصدي للحجة، يتم التعبير عنه من خلال "حالة المدلول الطبيعي الواحد والأدلة الطبيعية المتعددة، فقد تكون النتيجة واحدة وتتعدد الأقوال المنصوبة للتدليل عليها" (طه، 1998: 276)، وهذه هي الحالة التدليلية التي شغلت أصحاب نظرية الحجاجيات اللسانية، ويمكن أن نمثل لذلك مما ورد في مناظرة الحسن بن علي لمعاوية، فقد ساق الحسن مجموعة من الحجج لبيان مكانة أبيه في الإسلام لرد ادعاء الخصوم/معاوية ومن معه، حول صاحب الحق في إمامة المسلمين، فقد نال الخصوم من علي وطعنوا في خلافته لتسويغ خلافة معاوية، وقطع الطريق على آل علي للحيلولة دون المطالبة في حقهم في خلافة المسلمين، يقول الحسن ردا على ادعاء الخصوم، عاقدا مقارنة بين علي ومعاوية، مخاطبا هذا الأخير:-

"إن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما، وأنت يا معاوية بهما كافر، تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية، وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبالأخرى ناكث، وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر وتظهرون الإسلام، وتستمالون بالأموال، وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله وآله يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه؟ ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له، ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط"(ابن أبي الحديد، 2007: م3، 356-357).

فأقوال الحسن بن علي بمثابة حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية لحجج تفضي لنتيجة مفادها أفضلية علي وسابقته في الإسلام على معاوية، ومن كان

هذا شأنه كان الأجدر بخلافة المسلمين، ويمكن التمثيل لهذه الحجج اعتمادا على السلم الحجاجي كالآتي:-

ن: أفضلية علي على معاوية.

ق6: رسول الله راض عن علي في كثير من المواطن.

ق5: راية رسول الله يوم أحد والأحزاب مع علي، وراية الشرك مع معاوية وأبيه.

ق4: راية رسول الله مع علي يوم بدر، وراية المشركين مع معاوية وأبيه.

ق3: علي أول الناس إيمانا، ومعاوية وأبوه من المؤلفة قلوبهم يسِرُّون الكفر ويظهرون الإسلام، ويستمالون بالأموال.

ق2: علي بايع البيعتين، بيعة الفتح، وبيعة الرضوان، ومعاوية بإحداهما كافر وبالأخرى ناكث.

ق1: علي صلى القبلتين كلتيهما، ومعاوية بهما كافر يراها ضلالة، ويعبد اللات والعزى غواية.

هذه الأقوال التي استعملها الحسن حججا يؤكد بها أفضلية علي بن أبي طالب على معاوية، عمد إلى ترتيبها تبعا لدرجة قوتها، فبدأ بأقلها دلالة على المدلول الذي يقصد إليه، إذ تعد الحجة الأولى من الواجبات الفردية، بينما الثانية تخص بيعة الرسول الكريمﷺ مع ما يستتبع ذلك من دفع الناس إلى بيعته، وهكذا تتدرج الحجج الأخرى نحو الحجة الأقوى لإثبات الأفضلية.

إن أفضلية علي على معاوية التي يسعى الحسن إلى إثباتها نتيجة مضمرة، وقد جعل الحجة الأقوى التي تقود إلى هذه النتيجة أعلى السلم الحجاجي، فمن نال رضى رسول الله ﷺ استحق الأفضلية على غيره.

فالسلم الحجاجي ينشأ من هذا التفاوت في القوة التدليلية، فالحجج يعلو بعضها بعضا وفق علاقة ترتيبية، إذ ترد الحجج مبنية في الكلام إما من الأقوى إلى الأضعف، أو العكس، تبعا لمقاصد المتكلم من إيراد الكلام، والاستراتيجية المتبعة في بلوغ الإقناع، ويمكن التمثيل للسلم الحجاجي بالرسم التالي:-

فالأقوال (ق1، وق2، وق3) حجج تخدم نتيجة واحدة (ن)، إذا انتمت إلى فئة حجاجية ورُتِّبت ترتيبا معينا يتجه لخدمة قضية معينة. إنه "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومؤَفِّية بالشرطين التاليين:

أ. كل قول يقع في مرتبة ما من السلَّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب. كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه." (طه، 1998: 277)

*** خاتمة**

لا يوجد خطاب بريء خالٍ من مقاصد الإقناع والحجاج، فنحن نتكلم لنقنع، إذ غاية الكلام التأثير في الآخر نوعا من التأثير تتحدد فاعلية من قصد المتكلم وفهم

المتلقي وهذه هي الفكرة المحورية في نظرية الحجاج في اللغة أو التداولية المدمجة، "إننا نتكلم بقصد التأثير"، فاللغة تحمل في طياتها أبعادا حجاجية قابعة في بنيتها الداخلية قد تتجاوز مقاصد المتكلم ذاته.

وقد استندت النظرية إلى جملة من المفاهيم هي التي أطّرت اشتغالها كالروابط والعوامل والمبادئ والمسلمات الحجاجية، والموجهات والسلالم الحجاجية، وقد تم توظيف مجمل هذه المفاهيم لإثبات الطبيعة الحجاجية للغات الطبيعية استنادا إلى "العلاقة القائمة بين المحتوى الإخباري للقول وقيمته الحجاجية".

وقد كان هدف هذه المقالة:-

١- إظهار ملامح الحجاج الكامن في بنية اللغة من خلال كشف فعالية التحليل الحجاجي للظواهر اللغوية في المقامات التواصلية.

٢- التأكيد على أن الحجاج سمة لكل خطاب طبيعي، وأن الحجاج المستند إلى صرامة المنطق في الاستدلال لا يعدو أن يكون وجها من وجوه الاستدلال في اللغة.

٣- الدعوة إلى فتح آفاق جديدة يرتادها الباحثون لتطوير نظرية التداولية المدمجة باقتراح مفاهيم ونحتها من داخل هذه النظرية لتوسيع آفاق البحث التداولي.

*** المراجع**


العزاوي، أبوبكر. (2004) "الحجاج في اللغة". مجلة فكر ونقد: س7 ع 61 .

أرسطو، طاليس. (1979). منطق أرسطو، حققه عبد الرحمن بدوي وقدم له، وكالة المطبوعات. الكويت. ودار القلم. بيروت.

أرسطو. (1980). الخطابة، تر. عبد الرحمن بدوي. دار الرشيد للنشر. العراق.

موشلر، جاك. وريبول، آن. (2010). القاموس الموسوعي للتداولية، تر. مجموعة من الباحثين، إشراف، عزالدين المجدوب. دار سيناترا. تونس.

أعراب، حبيب. (2001) "الحجاج و الاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري". مجلة عالم الفكر. ع 1 م 30 .

ابن أبي الحديد، عز الدين. (2007) شرح نهج البلاغة، ط1 تحقيق. إبراهيم، محمد. دار الكتاب العربي. بغداد.

صمود، حمادي. (د.ت) "مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح"، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف صمود، حمادي. منشورات كلية الآداب بمنوبة. تونس.

الراضي، رشيد. (2010) "الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية". ضمن. الحجاج مفهومه ومجالاته. إعداد وتقديم أسماعيلي، حافظ، علوي. عالم الكتب الحديث. إربد، الأردن.

ابن رشد، أبو الوليد. (د. ت) نص تلخيص منطق أرسطو، م 6، كتاب الجدل. دراسة وتحقيق، جيرار جهامي. دار الفكر اللبناني.

ابن سينا، أبو علي. (1965) الشفاء، كتاب الجدل. تحقيق أبو العلا، عفيفي. المطابع الأميرية،

الشريف، الرضي. (د. ت) نهج البلاغة. شرح الأستاذ الإمام محمد عبده.

المبخوت، شكري. (د. ت) "نظرية الحجاج في اللغة"، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف، صمود، حمادي. منشورات كلية الآداب بمنوبة. تونس.

طه، عبد الرحمن (2007) في أصول الحوار و تجديد علم الكلام. ط3. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.

طه، عبدالرحمن (1998) اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي. ط1. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.

قادا، عبد العالي. (2006/2005). "الحجاج في الرسائل الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس". بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، كلية اللغة العربية. مراكش.

عادل عبد اللطيف (2004/2003). "خطاب المناظرة في التراث العربي الإسلامي، مقاربة لآليات الإقناع". أطروحة لنيل الدكتوراة في الآداب. جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش.

عادل عبداللطيف (2013). بلاغة الإقناع في المناظرة. ط1. منشورات الاختلاف. الجزائر.

صولة، عبد الله صولة. (د. ت). "الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا". ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف صمود، حمادي. منشورات كلية الآداب بمنوبة. تونس.

وخروتندورست. وإيميرن، فان. (2010). "الحجاج فعل لغوي مركب"، ترجمة، المنصوري، ياسين ساوير. ضمن الحجاج، مفهومه ومجالاته. عالم الكتب الحديث. الأردن

قدور، عمران. (2012). البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني. عالم الكتب الحديث. الأردن.

طروس، محمد. (2005). النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. دار الثقافة، الدار البيضاء.

مايير، ميشيل. (2010). "اللغة والمنطق والحجاج"، تر. أسيداه، محمد. ضمن الحجاج، مفهومه و مجالاته، عالم الكتب الحديث. الأردن.

اجعيط، نور الدين. (1016). الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية. عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن.

الريفي، هشام. (د. ت). "الحجاج عند أرسطو" ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف صمود، حمادي. منشورات كلية الآداب بمنوبة. تونس.

Anscombre, JC, et O. Ducrot. (1988).L’argumentation dans la

langue. 2éme édition. éditions Mardaga. Liege-Bruxelles.

Anscombre, JC, et O. Ducrot. (1986).Argumentativité et informativité, dans : De la métaphysique à la rhétorique, Essais à la mémoire de Chaim-Perelman avec un inédit sur la logique rassemblés par Michel Meyer. éditions de l'université de Bruxelles.

Ducrot , O. Les échelles argumentatives, Paris, les éditions de minuit, 1980

Ducrot, O. (1973) , La preuve et le dire, Tours, Mame

Jacques Moeschler ,(1985) argumentation et conversation: éléments pour une analyse pragmatique du discours . université de Genève .HATIER-CREDIF.

Moeschler, Jacques. et Anne, Reboul(1994). Dictionnaire encyclopédique de pragmatique. Seuil.

Robrieux, Jean, Jaques, (1993) Eléments de rhtorique et d'argumentation. Dunod. Paris.